اسباب الفساد المالى فى ضوء القران الكريم

ناهد خضر فضل المولي

جامعة النيلين

مجلة كلية الدراسات العليا

الرقم الدولي الموحد: 1858-6228

المجلد: 15 ، 2020م
العدد: 01

كلية الدراسات العليا
جامعة النيلين

Graduate College Journal – NU
Vol.15 -2020, No. (1)
ISSN: 1858-6228, http://www.neelain .edu.sd

مجلة الدراسات العليا - جامعة النيلين
المجلد 15 –2020، العدد (1)
الرقم الدولي الموحد للدوريات: 1858-6228

اسباب الفساد المالى فى ضوء القران الكريم

ناهد خضر فضل المولي

Faizoon_@hotmail.com

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة، مفهوم الفساد المالى ، واسبابه واثاره. إذ أن مصطلح الفساد المالى جاء في القرآن الكريم بمعني أشمل يعم كل المعاصي والمخالفات الكبيرة. جاء الفساد المالى واسبابه والنهي عنه في أغلب النصوص في القرآن والسنة مرتبطاً بذكر الأرض التى هي مسرح حياة الإنسان، تنفر عنه النصوص، وتنهي عنه بكل أنواعه سواء كان اسباب واثار تتعلق بالعقيدة أو الامن اوالاجتماع أوالاخلاق.

الكلمات المفتاحية: الفساد المالى – القرآن الكريم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا الأنبياء والمرسلين النبي الأمي الذي بعث للناس كافة بشيراً ونذيراً وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، فقد أصبح الفسادالمالى ظاهرة خطيرة تصيب جميع مجتمعات العالم النَامية والمتطورة والمتقدمة بدرجات متفاوتة فهي ظاهرة إجتماعية وادارية وسياسية واقتصادية يتم فيها انتهاك كافة المثل والمعايير والقوانين ، ومع التطور التقنى والتكنلوجى الهائل وبروز العولمة وطغيان المادة أصبح الفساد ظاهرة خطيرة .

وظل الفساد المالى يمثل أكبرعائق من عوائق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لذا من الضرورة حماية المال من هذه المخاطر فالمال عصب الحياة ويجب حفظ المال لما تجريه مصالح الدين ومقاصد الشريعة وضرورة تنمية الاقتصاد ، وذلك لما تتميز به أهمية المال في مسيرة الأمة فكان لابد من العناية به وحفظه من الفساد والمفسدين ، وفي هذا البحث تتناول الباحثة موضوع اسباب الفساد المالى فى ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية تحليلية).

أهداف البحث

يهدف البحث للتعرف على مفهوم وأسباب الفسادالمالى فى ضوء القران الكريم.

أسئلة البحث

تحاول الباحثة من خلال الورقة الإجابة على الأسئلة التالية :

1/ ما هى اسباب الفساد المالى؟

2/ كيف وضح القران الكريم الاسباب الماليه ؟؟

3/ ما أسباب انتشار الفسادالمالى فى ضوء القران الكريم؟

اسباب اختيار الموضوع

حاجة العصر الاسلامى لدراسة قرآنية توضح مفهوم الفسادالمالى.

منهج البحث

ستقوم الباحثة باستخدام المنهج الاستقرائى والتحليلى لآيات القرآن الكريم التى تتعلق بالفساد المالى وتحليل الآيات المتعلقة بالموضوع ودراستها مقارنة بالمواضيع التى كتبت فى هذا المجال .

الدراسات السابقة

الدراسات السابقة التى رجعت اليها الباحثة :

3/ الدراسة الاولي : بعنوان (كسب الموظفين واثرها فى سلوكهم) رسالة ماجستير مقدمة من الباحث صالح بن محمد المزيد وهى رسالة مشهورة طباعة دار المدنى مصر .

لخصت الدراسة كسب الموظف واثره فى سلوكهم تلتقى مع الدراسة فى جوانب اسباب الفساد المالى الناجم عن اساليب الكسب غير المشروع التى يلجا اليها.

4/ الدراسة الثانيه : كتاب بعنوان (منهج الشريعة الاسلامية فى حماية المجتمع من الفساد المالى والادارى) دراسة تأصلية مقارنه تطبيقية جامعة نايف العربيه للعلوم الأمنية كاتبها عبد الله بن ناصر ال غصاب .

تناول الكاتب منهج الشريعة وحماية المجتمع من الفساد المالى والادارى بعد أن أصبح الظاهرة تعانى منها معظم الدول فهو يعوق برامج التنمية يلتقى مع الدراسة بأن الفساد المالى ظاهرة معقدة بسبب السلوك الفاسد فى القوانين يجب معالجتها.

المبحث الاول : أسباب الفساد المالى في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول: الفساد والمال لغة واصطلاح

أولاً: تعريف الفساد في اللغة والاصطلاح

لغة: جاء في معاجم اللغة[1] في مادة (فسد) : الفسادُ نقيض الصلاح فَسَدَ يَفْسُدُ ويَفْسِدُ وفَسُدَ فَساداً وفُسُوداً فهو فاسدٌ وفَسِيدٌ فيهما ولا يقال انْفَسَد وأَفْسَدْتُه أَنا وقوله تعالى { ويَسْعَوْنَ في الأَرض فساداً }[2] نصب فساداً لأَنه مفعول له أَراد يَسْعَوْن في الأَرض للفساد وقوم فَسْدَى كما قالوا ساقِطٌ وسَقْطَى ، وأَفْسَدَه هو واسْتَفْسَد فلان إِلى فلان وتَفَاسَدَ القومُ تدابَرُوا وقطعوا الأَرحام[3] .وقد اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ماذا هو؟ فقيل هو الشرك ، وقيل قطع الطريق . وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض ، فالشرك فساد في الأرض ، وقطع الطريق فساد في الأرض ، وسفك الدماء وهتك الحرم ونهب الأموال فساد في الأرض ، والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض ، وهدم البنيان وقطع الأشجار ، وتغوير الأنهار فساد في الأرض ، فعرفت بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع أنها فساد في الأرض[4] .

قال الخليل بن أحمد[5] : (الفساد : نقيض الصلاح ، وفسد يفسد، وأفسدته)[6] .

قال الجوهري[7] : (فسد الشيء يفسد فسادا، فهو فاسد، وقوم فسدى. وكذلك فسد الشيء بالضم، فهو فسيد. ولا يقال : انفسد. وأفسدته أنا ، والاستفساد: خلاف الاستصلاح. والمفسدة: خلاف المصلحة)[8] .

والفساد : أخذ المال ظلما بغير حق هكذا فسر مسلم البطين[9] قوله تعالى : { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا}[10]، ويقال: أفسد المال يفسده إفسادا وفساداً "[11] .

اصطلاحاً: قال الراغب الأصفهاني[12] : (الفَسَادُ : خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضادّه الصّلاح، ويستعمل ذلك في النّفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة، يقال: فَسَدَ فَسَاداً وفُسُوداً ، وأَفْسَدَهُ غيره)[13] .

وفي التعريفات : (الفساد زوال الصورة عن المادة بعد أن كانت حاصلة والفساد عند الفقهاء ما كان مشروعا بأصله غير مشروع بوصفه وهو مرادف للبطلان عند الشافعي[14] ...)[15] .

وقال المناوي[16] : (الفساد انتقاض صورة الشيء ، وعند الحكماء زوال الصورة عن المادة بعد أن كانت حاصلة)[17] .

وفي الحديث (كره عشر خِلال منها إِفسادُ الصَّبِيّ غيرِ مُحَرِّمِهِ)[18] هو أَن يَطأَ المرأَة المرضِع فإِذا حملت فسد لبنها وكان من ذلك فساد الصبي وتسمى الغِيلَة[19] وقوله غير محرّمه أَي أَنه كرهه ولم يبلغ به حد التحريم[20] .

---

[1] - معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زَكَرِيّا ، تحقيق : عبد السَّلام محمد هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة الأولى 1423 هـ 2002م 503/4 ولسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى 1990م 335/3 .

[2] - سورة المائدة ، آية 33 .

[3] - المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000 م 458/8 .

[4] - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الأولى 1350هـ 298/2 .

[5] - الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها. وهو أستاذ سيبويه النحويّ . ولد ومات في البصرة.. له كتاب العين في اللغة وكتاب العروض ، مات سنة 170هـ ، الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة العاشرة 1992م 314/2 .

[6] - العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، القاهرة 58/2 .

[7] - إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله. لغويّ، من الأئمة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان. وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) ، مات سنة 393هـ ، الأعلام للزركلي 313/1 .

[8] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة 1984م 519/2 .

[9] - مسلم بن عمران البطين ويقال بن أبي عمران أبو عبد الله الكوفي ، روى عن أبي وائل وعلي بن الحسين وأبي عبد الرحمن السلمي وعنه الأعمش وابن عون ، ثقة ، تقريب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد . سوريا ، الطبعة الأولى 1406 هـ . 1986م ص 530 .

[10] - سورة القصص ، الآية 83 .

[11] - تاج العروس من جواهر القاموس ص 2173 .

[12] - أبو القاسم الحسين بن محمد ابن المفضل الأصفهاني الملقب بالراغب صاحب التصانيف ، كان من أذكياء المتكلمين ، له كتاب المفردات في غريب القرآن ، سير أعلام النبلاء 120/18 .

[13] - المفردات في غريب القرآن ص636

[14] - محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر ، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ، تقريب التهذيب ص467 .

[15] - التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1405هـ ص214 .

[16] - محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها سنة 1031هـ ، من كتبه : كنز الحقائق والتوقيف على مهمات التعاريف ، الأعلام للزركلي 204/6 .

[17] - التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق الطبعة الأولى ، 1410 ، تحقيق محمد رضوان الداية ص147 ص555 .

[18] - أخرجه أبو داود في السنن في 28 كتاب الخاتم 3 باب ما جاء في خاتم الذهب 489/2 حديث 4222 عن ابن مسعود رضي الله عنه .

[19] - قال ابن الأثير: (الغِيلة بالكسر: الاسم من الغَيْل بالفتح وهو أن يجامع الرجُل زوْجَته وهي مُرْضِع) ، النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1399هـ 757/3 .

والفساد أعم من الظلم، لأن الظلم النقص فإن من سرق مال الغير فقد نقص حق الغير وعليه: (من أشبه أباه فما ظلم) [21] : أي فما نقص حق الشبه ، والفساد يقع على ذلك، وعلى الابتداع واللهو واللعب ، والفاسد: مأخوذ من (فسد اللحم) إذا أنتن ويمكن الانتفاع به[22] .

ثانياً: تعريف المال في اللغة والاصطلاح

اللغة :جاء في مادة (مول) في معاجم اللغة[23] : المال معروف ما ملكته من جميع الأشياء ، والجمع أموال وفي الحديث (نهى عن إضاعة المال)[24] قيل أراد به الحيوان أي يحسن إليه ولا يهمل ، وقيل إضاعته إنفاقه في الحرام والمعاصي وما لا يحبه الله ، وقيل أراد به التبذير والإسراف وإن كان في حلال مباح[25] .

قال ابن فارس اللغوي[26] في مادة (مول) : (الميم والواو واللام كلمة واحدة، هي تمول الرجل: اتخذ مالا، ومال يمال: كثر ماله) [27] .

وذكر ابن الأثير[28] أن المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم[29] .

ومال الرجل يمول ويمال مولا ومؤولا إذا صار ذا مال وتصغيره مويل والعامة تقول مويل بتشديد الياء وهو رجل مال وتمول مثله وموله غيره[30] .

[20] - المصدر السابق 852/3 .

[21] - وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن ثم قيل من أشبه أباه فما ظلم أي ما وضع الشيء في غير موضعه ، جمهرة الأمثال : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، الناشر: دار الفكر – بيروت 28/2 .

[22] - الكليات ، معجم المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي ، مؤسسة الرسالة بيروت 1993م ص 692 .

[23] - لسان العرب 635/11 .

[24] - الجامع المسند الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير بيروت ، الطبعة الثالثة 1987م في كتاب الزكاة باب قول الله تعالى: {لا يسألون الناس إلحافا} [البقرة: 273] وكم الغنى 124/2 حديث 1477 .

[25] - لسان العرب 635/11 .

[26] - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه : مقاييس اللغة ، والصاحبيّ في علم العربية ، مات سنة 395 هـ ، الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة العاشرة 1992م 193/1 .

[27] - معجم مقاييس اللغة 285/5 .

[28] - هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن أبو السعادات الشيباني الجزري الشافعي المعروف بابن الاثير ، سمع الحديث الكثير وقرأ القرآن وأتقن علومه وحررها وكان مقامه بالموصل وقد جمع في سائر العلوم كتبا مفيدة منها جامع الأصول والنهاية في غريب الحديث ، مات سنة 606هـ ، البداية والنهاية : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، مكتبة المعارف - بيروت54/13 .

[29] - النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1399هـ 373/4 .

[30] - لسان العرب 635/11 .

وقال ابن سيده[31] : (من شاذ الإمالة قولهم : مال أمالوها لشبه ألفها بألف غزا والأعرف ألا يمال لأنه لا علة هنالك توجب الإمالة والجمع أموال وملت بعدنا تمال وملت وتمولت كله كثر مالك ورجل مال ذو مال وقيل كثير المال)[32] .

يقال مال يمال ويمول فهو مال وميل على فعل وفيعل قال والقياس مائل[33] وفي حديث الطفيل[34](كان رجلا شريفا شاعرا ميلاً)[35] أي ذا مال وملته أعطيته المال ومال أهل البادية النعم[36].

اصطلاحاً إختلف الفقهاء في تعريف المال على مذاهب

تعريف الحنفية

عرف الحنيفة المال على أنه هو ما يميل إليه الطبع ويجري فيه البذل والمنع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة ، وبذلك أخرجوا المنافع من تعريف المال لعدم إمكانية حيازتها لأنها تحدث شيئاً فشيئاً . ويؤخذ من هذا التعريف أن جملة الأموال كبعض الأدوية والسموم . كما أن هنالك أموالاً يميل إليها الطبع إلا أنه لايمكن ادخارها لوقت الحاجة لسرعة تلفهما[37] .

تعريف المالكية

عرف المالكية المال بأنه هو كل ما يقع عليه الملك ويستبد به المالك عن غيره إذا أخذه ، والمال عند المالكية يشمل كل الأعيان . إلا أنه يؤخذ عليه اعتبار المالية بالملك . وقالوا أن هنالك أشياء كثيرة هي أموال وإن لم تكن داخله في ملك الإنسان كالطير في الهواء والأسماك في الماء والأشجار في الغابات[38] .وعرفه ابن العربي المالكي[39] بأنه ما تمتد إليه الأطماع ويصلح

[31] - علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضريرا (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري ، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف المخصص وهو من أثمن كنوز العربية، والمحكم والمحيط الأعظم مات سنة 458هـ ، الأعلا م للزركلي 263/4 .

32 - المحكم والمحيط الأعظم 440/10 .

[33] - لسان العرب 635/11 .

[34] - الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم كان سيدا مطاعا من أشراف العرب ، ودوس بطن من الأزد ، وكان الطفيل يلقب: ذا النور ، أسلم قبل الهجرة بمكة ، سير أعلام النبلاء : أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة الأولى 1404 هـ 344/1.

[35] - النهاية في غريب الحديث والأثر 382/4 .

[36] - لسان العرب 635/11 .

[37] - البحر الرائق شرح كنز الدقائق : زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري ، دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الثانية - بدون تاريخ 277/5 .

[38] - الموافقات : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م 32/2 .

[39] - محمد بن عبد الله بن محمد المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث. برع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ ، مات سنة 543هـ ، الأعلام للزركلي 230/6 .

عادة وشرعاً الإنتفاع به ولكن يؤخذ عليه أن هناك مالاً تمتد إليه الأطماع للجهل به[40] .

تعريف الشافعية

عرّف الشافعية المال على أنه : ماله قيمة يباع بها وتلتزم متلفه وإن قلت ، ومالاً يطرحه الناس مثل الفسل وما أشبه ذلك إذن التعريف يشمل المنافع والأعيان إلا أنه يضع ضابط التقوم شرعاً ، كذلك الخمر ليس متقوماً شرعاً . عليه فإن لحم الخنزير والخمر لا يدخل في التعريف لكن من يستعمل هذه الأشياء يعدها مالاً[41] .

تعريف الحنابلة

عرّف بعض الحنابلة المال على أنه : ما يباح نفعه مطلاً أي : في كل الأحوال ويباح اقتناؤه بلا حاجة[42]

ومما سبق يخلص الباحث إلى أن المال: هو ماله قيمة عند الناس ويجوز الانتفاع به على وجه معتاد ، إذ أنها أعراض تحصل شيئاً فشيئاً . أما الجمهور فيعتبرونها مالاً لإمكانية حيازتها بحيازة أملها ولأنها المقصودة من الأعيان وهو الذي تدل عليه الأدلة وقد جرى عليه الأكثرون.

المطلب الثاني:أسباب الفساد المالي

أولاً: وجود المال في يد الانسان

إن من أهم أسباب الفساد بصفة عامة واندفاع موظفي الدولة إلى اختلاس وانتهاب المال العام هو فساد الإنسان عقائدياً، وخلقياً، فالإنسان والمال صنوان: إذا فسد الإنسان فسد المال، وإذا فسد المال فسد الإنسان، ومن أهم أسباب انتشار ظاهرة الفساد الاقتصادي ضعف العقيدة ورقة الديانة، فضعف القيم الإيمانية لدى الناس، وضعف الخشية والخوف من الله سبحانه وتعالى، ونسيان يوم الحساب، تفضي إلى التكالب على المادة، وعدم المبالاة بأي وسيلة حصله.[43]

والعقيدة هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات، ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات، بل حتى الخلجات التى تساور القلب والمشاعر التى تعمل في جنبات النفس، والهواجس التى تمر في الخيال، هذه كلها تتوقف على هذا الجهاز الحساس.

العقيدة هي دماغ التصرفات، فإذا تعطل جزء منها أحدث فساداً كبيراً في التصرفات، وانفراجاً هائلا عن سوي الصراط، ولذا فقد عن القرآن الكريم ببناء العقيدة، فلا تكاد تخلو أية سورة مكية كانت أو مدنية، من شد الإنسان بكليته إلى ربه، وربط كل تصرف بهذه العقيدة التى تمثل القاعدة الأساسية لهذا الدين الذي لا يقوم بدونها، وبخاصة السور المكية التى أفردت لبناء هذه العقيدة، فلقد كانت العقيدة هي الموضوع الأول الذي عالجته السور المكية، وعلى هذا فإن كل الانحرافات التي نعانيها في سلوكنا، أفراداً او جماعات راجعة بكليتها إلى الانحراف في التصور العقدي، فالناس في هذه الأيام بحاجة إلى بناء العقيدة من جديد، وإلى تصحيح التصور الاعتقادي، فلابد من أفراد الله سبحانه بالألوهية، ولابد من أن تستقر عظمة الله عز وجل في الأعماق، وأن يعمر النفوس حبه، ولا مناص من أن تحيا القلوب وهي تستشعر هيبته وجلاله.[44]

ثانياً: سوء الخلق وانعدام المروءة

انتشار الأخلاق الفاسدة مثل النفاق والكذب والرياء والجشع والطمع، والغيبة والنميمة، وسيطرة قوى الشر على القلوب تؤدي بالجوارح إلى طريق الفساد، قال صلي الله عليه وسلم : (إذا لم تستح فاصنع ما شئت).[45]

إن الإخلاق في الإسلام لا تقوم على نظريات مذهبية، ولا مصالح فردية، ولا عوامل بيئية تتبدل وتتلون تبعا لها، وإنما هي فيض من ينبوع الإيمان يشع نورها داخل النفس وخارجها، فليس الأخلاق فضائل منفصلة، وإنما هي حلقات متصلة في سلسلة واحدة، عقيدته اخلاق، وشريعته أخلاق، لا يخرق المسلم إحداهما الا احدث خرقا في ايمانه.

ويقول الرسول صلي الله عليه وسلم (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن)[46] وسئل صلي الله عليه وسلم (أيكذب المؤمن؟ قال : (لا) ثم تلا قوله تعالي : (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَاذِبُونَ)[47] أنما يتخرص الكذب ويقولون الباطل الذين لا يصدقون بحجج الله واعلامه لانهم لا يرجون على الصدق ثواباً ولا يخافون على الكذب عقاباً [48]فالأخلاق دليل الإسلام وترجمته العملية، وكلما كان الإيمان قوياً أثمر خلقاً قويا[49].

كما ان الاخلاق في الإسلام ليست لونا من الترف يمكن الاستغناء عنه عند اختلاف البيئة، وليست ثوبا يرتديه الإنسان لموقف ثم ينزعه متى يشاء، بل إنها ثوابت شأنها شأن الأفلاك والمدارات التى تتحرك فيها الكواكب لا تتغير

---

[40] - أحكام القرآن : محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة، 1424هـ - 2003م 2/ 107 .

[41] - الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية

الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1990م ، ص 500 .

[42] - دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات : منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م 3/76 .

[43] العقيدة وأثرها في بناء الجيل: عبد الله عزام، مصدر الكتاب: موقع الإسلام : Http www. Al – islam.com ص 10.

[44] العقيدة وأثرها في بناء الجيل: عبد الله عزام، مصدر الكتاب: موقع الإسلام : Http www. Al islam . com ص 10.

[45] صحيح البخاري، كتاب : الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت 2268/5 حديث 5769.

[46] صحيح البخاري في 51 كتاب المظالم 31 باب النهي بغير اذن صاحبه 875/2 حديث 2343.

[47] سورة النحل الاية 105.

[48] تفسير الطبري، مرجع سابق ص 279.

[49] كنز العمال للمتقي الهندى 1434/3 حديث 8994.

بتغير الزمان لأنها الفطرة (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ)[50].

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الاخلاق الكريمة، ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمي، فإنه لابد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقدير، فمكارم الاخلاق التى هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا ، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدي بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار، فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخري فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنياو الآخرة، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم.[51]

والهدف من الالتزام بالأخلاق عند المسلم هو إرضاء الله سبحانه وتعالى، ولا ينبغي بتاتاً أن يكون هدفه مدح الناس له، لأن ذلك يعد من الرياء، وكذلك لا ينبغي للعاقل أن يكون هدفه من وراء ذلك الكسب المادي فقط، والإسلام أيضاً يهدف إلى بناء مجتمع يقوم على التراحم والتعاون والإيثار وحب الخير للناس، من خلال علاقات حسنة مع الوالدين والأبناء، والأزواج، والأرحام، والجيران، وجميع المسلمين، بل وغير المسلمين، بل يتعدي ذلك إلى الحيوان والجماد، فالإسلام- بحمد الله تعالى – يهدف إلى حمل المسلم على التحلى بمكارم الأخلاق ، والعيش في ظلها.[52]

وخلق الله الإنسان ووضع النظام الاخلاقي وهو الذي يعلم الظاهر والباطن والسر والعلن (إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى)[53] وهو يعلم جميع أعمالك سرها وعلانيتها[54]، وهو يراقب الناس في سلوكهم واعمالهم (فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)[55] يقول تعالي فاكثروا في البلاد المعاصي وركوب ما حرم الله عليهم فانزل بهم يا محمد ربك عذابه واحل بهم نقمته بما افسدوا في البلاد عذابه واحل بهم نقمته بما افسدوا في البلاد وطغوا على الله فيها فصب عليهم ربك سوط عذاب قال العذاب الذي عذبهم به سماه (سوط عذاب) (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)[56] يرصدهم باعمالهم في الدنياو الاخري على قناطر جهنم، واختلف التاويل معني قوله بالمرصاد لحيث يري ويسمع وهو مرصد لاهل الظلم، اذا كان يوم القيامة يامر الرب بكرسيه فيستوي عليه تم يقول وعزتي وجلالي لا يتجاوزني اليوم ذو مظلمة فذلك قوه بالمرصاد[57] ، وانه يسجل كل شئ قال تعالي (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)[58] ما قدموا من أعمالهم واثارهم ما استن به ومعني كل بمنزل النكرة كل تعني ما من شئ الا احصيناه ، يقول الله تعالى (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)[59] قال تعالي (فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)[60] وقوله عز وجل : (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَاذِبُونَ)[61]

وجعل الإسام سلطة الجماعة ملزمة في الدرجة الثانية وبناء على ذلك اعتبر المجتمع مسئولاً عن انحراف الأفراد، لأن فساد بعض الأفراد قد يؤدي إلى فساد المجتمع كله يوماً ما،[62] ولهذا قال تعالي : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[63] ولهذا أمر الجماعة بعقاب المنحرفين (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ)[64] وبالإضافة إلى العقوبة السابقة أم باسقاط قيمتهم الأدبية فلا تقبل شهادتهم ولا يوثق بكلامهم (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ)[65]

ولهذا قرر مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعتبر القيام بذلك من عزائم الامور (يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ)[66] يا بني أقم الصلاة في جميع فروضها ومنه هو قوام الأمر واصبر على ما اصابك وهو ان لا يخرج من الجزع الى معصية الله وكذا الصبر على المعاصي.[67]

ثالثاً:الترف والجشع

الولع بالحياة المترفه من افراد وجماعات وقد لجات الى تغطية النفقات التى يطلبها الترف يطلب المال من كل وجه حلال ام حرام ذالك لايهم المهم كيف تستدام تلكم المتعه وتيسير اسبابها: قال الله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} 68

[50] سورة الروم الاية 30.

[51] موسوعة الاخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولي، 1430هـ - 2009م ص 33.

[52] المرجع السابق ص 33.

[53] سورة الاعلى الاية 7/

[54] تفسير الطبري، مرجع سابق، ص 591.

[55] سورة الفجر الاية12-14.

[56] سورة الفجر الاية12-14.

[57] تفسير الطبري ، مرجع سابق، ص 591-593.

[58] سورة يس الاية 12

[59] سورة آل عمران الاية 76

[60] سورة الأعراف الاية 85

[61] سورة النحل الاية 105.

[62] علم الأخلاق الإسلامية: مقداد بالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الثانية 1424هـ - 2003م ، ص 2 33.

[63] سورة الانفال الاية 25

[64] سورة النور الاية 2

[65] سورة النور الاية 4.

[66] سورة لقمان الاية 17.

[67] تفسير كتاب اعراب القرآن ، ابو جعفر النحاس احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المتوفي 338هـ الطبعة الاولي، ص 412.

[68] الاسراء الايه 16

قال الشنقيطي69: "الصواب الذي يشهد له القرآن وعليه جمهور العلماء أن الأمر في قوله: {أَمَرْنَا} هو الأمر الذي هو ضد النهي، وأن متعلق الأمر محذوف لظهوره، والمعنى: {أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا} بطاعة الله وتوحيده، وتصديق رسله واتباعهم فيما جاءوا به، {فَفَسَقُوا} أي: خرجوا عن طاعة أمر ربهم وعصوه، وكذبوا رسله: {فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ} أي: وجب عليها الوعيد {فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} أي: أهلكناها إهلاكًا مستأصلاً، وأكد فعل التدمير بمصدره؛ للمبالغة في شدة الهلاك الواقع بهم".

"فإن قال قائل: إن الله أسند الفسق فيها لخصوص المترفين دون غيرهم في قوله: {أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا} ، مع أنه ذكر عموم الهلاك للجميع المترفين وغيرهم في قوله: {فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} يعني: القرية، ولم يستثنِ منها غير المترفين.70

الترف من اهم اسباب الفساد فى المال وهناك رسالات تتحدث عنه فى رسالة صالح (قال تعالى: الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا)71

رابعاً: ظهور النقص والتطفيف في الكيل والميزان، ومنع حق عباده، ونقض العهود، والإعراض عن أحكام الله -تعالى-، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»[72]

خامساً: عدم تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية

إن تطبيق الشريعة الإسلامية مبادئها وفروعها لهي أكبر ضمانه لمنع التعدي على المال بالاختلاس او بالرشوة او غير ذلك، إذ أن غاية الشريعة، خاصة في باب العقوبات، هو القضاء على الجريمة وليس تقليلها والحد منه فحسب، واسباب الفساد المالي أجملها الله سبحانه وتعالى في قوله (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)[73]، وقوله عز وجل : (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[74].

وتأسيساً على ما سبق فقد انتشرت كثير من صور الاعتداء على أموال الناس بالباطل، ومن أكثرها تفشياً واثراً في مجتمعات العصر الحديث اختلاس المال اعلام، وبصورة تدمر اقوى الاقتصاديات وارسخها، وذلك نظراً للميزانيات الضخمة لتلك الدول وكذلك ضخامة الأموال المنهوبة بالاختلاس، والتى قد تصل أحياناً إلى ميزانيات بعض الدول الصغيرة أو الفقيرة.

إن الحديث عن النتائج السلبية والآثار الضارة التى منيت بها الأمة الإسلامية من جراء البعد عن شريعة الله وتحكيم القوانين الوضعية طويل ومتشعب وقبل أن أفيض في ذكر تلك المخازي المؤلمة والنتائج المخزية التى يئن لها القلب ويندي لها الجبين، أذكر قوله الله تعالي (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[75] وقوله تعالي : (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)[76]وقوله تعالي : (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى)[77] فهذا تقرير عدل الله في معاملة العباد، فهو سبحانه – لا يسلبهم نعمة وهبهم إياها إلا بعد ان يغيروا نواياهم ويبدلوا سلوكهم، ويقبلوا أوضاعهم ويستحقوا أن يغير ما بهم من النعمة التى لم يقدروها ولم يشكروها، وأي نعمة أتم على العباد من الدين الكامل قال تعالي (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً)[78] ويقول السعدى في تفسير قوله تعالي : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أي : بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، والأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية في أحكام الدين وأصوله وفروعه، فكل متكلف يزعم أنه لابد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم، غير علم الكتاب والسنة من علم الكلام وغيره فهو جاهل مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه)[79]

وقد تحدثت عن بعض خصائص ومقومات هذا الدين الكامل الشامل مما يستوجب تحكيمه والعمل به، ولكن لقد أتي على هذه الأمة حين من الدهر انقلبت فيها الأوضاع، وتغيرت فيها النوايا وتبدل فيها السلوك وفسدت فيها المفاهيم، فمن القمة الشامخة السامقة الى الحضيض السحيق، ومن الذروة العليا إلى أدني دركات الضياع والذل والهوان والهبوط ولا يستع المجال هنا لذكر كل النكبات التى حاقت بهذه الأمة والنكسات التى منيت بها، والازمات التي تلاحقت عليها بسبب البعد عن شرع الله والتنكب لدينه

[69] الشنقيطى هو محمد الامين بن محمد مختار الجنكى الشنقيطى توفى 1393ه

[70] تفسير اضواء البيان فى ايضاح القران بالقران – المولف محمد الامين الشنقيطى-دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع بيروت-1995-1415ه

[71] سورة الاعراف.

[74] سورة طه الاية 124.

[74] سورة الروم الاية 41.

[75] سورة الانفال الاية 53.

[76] سورة الرعد الاية 11.

[77] سورة طه الايات 123 – 126.

[78] سورة المائدة الاية 3.

[79] تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 242/2.

ولكن يكفي ان نتحدث عما نشاهده بأعيننا ونسمعه بآذاننا في مجتمعاتنا المعاصرة من الولايات المتلاحقة والنكبات المروعة والمشاكل المخزية التى لا حصر لها وصدق الله العظيم إذ يقول (إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [8180]

وفي المجال الاقتصادي لم يكن في وسع الأنظمة الرأسمالية والإشتراكية أن توجد مجتمع الكفاية والعدل الذي تدعو إليه بل وعلى العكس من ذلك نشأت مشاكل حرب الطبقات ، والظلم الاجتماعي والاستغلال الحزبي والاحتكار والفساد المالى والفقر والبطالة الى ما لا نهاية له من المشاكل اليومية، ولقد تمثل الشعب بسادته وكبرائه في نفاقهم وسوء أخلاقهم فعم النفاق وفشا الربا وضاعت الأخلاق والكرامات، ولم يبق بين هؤلاء من له ذمة أو ضمير او خلق الا القليل. ومما يؤلم حقاً أن يوجد بين هؤلاء الغني المتخم والفقير المتضور لان هؤلاء المتخمين بالثروة يأبون أن يردوا على هؤلاء المساكين بعض حقهم الذي يوجبه لهم الدين بعد أن تعطلت فريضة الزكاة، وبات الأغنياء يكدسون أموالهم وعقاراتهم ويملأون خزائنهم ذهباً وفضة، ويستخدمون عمالاً يكدحون ويكدون بأجور زهيدة تافهة لا تقوم بالقمة الجافة والكساء الذي يستر العورة. وإذا كان الغني يكدس ذهباً وفضة في خزائنة فإن العامل الفقير يكدس في قلبه غضباً وحقداً ينمو ويزيد كل يوم، وكل هذا بسبب خواء النفمس من الدين وفراغها من الانصياع لشريعة رب العالمين.[82]

المبحث الثاني : آثار الفساد المالي

الفساد يؤدي لإهدار المال العام والخاص على السواء، كما يحول دون النمو الاقتصادي، ويحطم النشاط الاقتصادي للأفراد، يشجع على فساد الذمم وخيانة الأمانة، ويؤدي إلى الفقر والتخلف وإرتفاع كلفة المنتجات، وإحجام المستثمرين عن الاستثمار في دول ينتشر فيها الفساد، وتعطيل عجلة الاقتصاد الحر.

يساهم في تدني كفاءة الاستثمار العام وإضعاف مستوى الجودة في البنية التحتية العامة: وذلك بسبب الرشاوي التى تحد من الموارد المخصصة للاستثمار وتسئ توجيهها او تزيد كلفتها، بالإضافة إلى تداخل الوسطات في اختيار المشروعات الانشائية وانتشار الغش مما يسفر عن تدني نوعية المنشآت العامة. وتأسيساً على ما سبق فقد انتشرت كثير من صور الاعتداء على أموال الناس بالباطل، ومن أكثرها تفشياً واثراً في مجتمعات العصر الحديث اختلاس المال اعلام، وبصورة تدمر اقوى الاقتصاديات وارسخها، وذلك نظراً للميزانيات الضخمة لتلك الدول وكذلك ضخامة الأموال المنهوبة بالاختلاس، والتى قد تصل أحياناً إلى ميزانيات بعض الدول الصغيرة أو الفقيرة.

إن الحديث عن النتائج السلبية والآثار الضارة التى منيت بها الأمة الإسلامية من جراء البعد عن شريعة الله وتحكيم القوانين الوضعية طويل ومتشعب وقبل أن أفيض في ذكر تلك المخازي المؤلمة والنتائج المخزية التى يئن لها القلب ويندي لها الجبين، أذكر قوله الله تعالي (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[83] ومن السلبية للفسادالمالى فى النمو الاقتصادي بالنسبة للدولة:[84]

الخاتمة

وبعد أن من علينا الله بالفراغ من هذالورقة ، نذكر النتائج والتوصيات الاتية:

النتائج

1. أن مصطلح الفساد جاء في اللغة يفيد عدم الصلاح، والخروج عن الاعتدال.
2. الفساد أمر تبغضه الطبيعة البشرية المعتدلة وتتوق إلى نقيضه وهو الصلاح.
3. أن مصطلح الفساد جاء في القرآن الكريم بمعني أشمل يعم كل المعاصي والمخالفات الكبيرة.

التوصيات

1. جاء الفساد والنهي عنه في أغلب النصوص في القرآن والسنة مرتبطاً بذكر الأرض التى هي مسرح حياة الإنسان، تنفر عنه النصوص، وتنهي عنه بكل أنواعه سواء كان فساداً عقائدياً أو أمنياً اجتماعياً أو أخلاقياً.
2. لقد تصدي الشرع الحنيف للفساد بما يحول دون وقوعه، ومعالجته إذا وقع بغرس الوازع الديني، وتحذير أهل الإيمان، كما تصدي بالعقوبات المنوطة بالحكام لردع المفسدين.
3. إن أكبر مفاسد العصر تتمثل في الاعتداء على العقول بالمسكرات والمخدرات التى هي آفة الشباب، ولابد من التصدي لترويجها وتعاطيها باحياء.

المصادر والمراجع

1. أبو القاسم الحسين بن محمد ابن المفضل الأصفهاني الملقب بالراغب صاحب التصانيف ، كان من أذكياء المتكلمين ، له كتاب المفردات في غريب القرآن ، سير أعلام النبلاء 120/18 .
2. الإسلام وأوضاعنا القانونية: عبد القادر عودة، مطابع المختار الإسلامي بمصر، الطبعة الخامسة، 1397هـ ص 126.

[80] سورة يونس الاية 44

[81] وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر: صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن على السدلان ، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولي، 1417هـ - 1997م ص 269.

[82] الإسلام وأوضاعنا القانونية: عبد القادر عودة، مطابع المختار الإسلامي بمصر، الطبعة الخامسة، 1397هـ ص 126.

[83] سورة الانفال الاية 53.

[84] الفساد في عالمنا العربي الإسلامي: إعداد مجموعة من المؤلفين ضمن فريق مؤسسة الرواد لشؤون المجتمع المسلم القادم، جمادي الثانية 1426هـ يوليو 2005م عمان الأردن ص 40.

3. إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله. لغويّ، من الأئمة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان. وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) ، مات سنة 393هـ ، الأعلام للزركلي 313/1 .

4. التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1405هـ ص214 .

5. تفسير اضواء البيان فى ايضاح القران بالقران – المولف محمد الامين الشنقيطى-دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع بيروت-1995-1415هـ

6. تفسير الطبري ، جامع البيان في تعويل أية القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابو جعفر الطبري المتوفي 210 ، ص 119.

7. تفسير الطبري، مرجع سابق ص 279.

8. تفسير كتاب اعراب القرآن ، ابو جعفر النحاس احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المتوفي 338هـ الطبعة الاولي، ص 412.

9. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت، دمشق الطبعة الأولى، 1410 ، تحقيق محمد رضوان الداية ص147 ص555 .

10. تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 242/2.

11. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها. وهو أستاذ سيبويه النحويّ . ولد ومات في البصرة.. له كتاب العين في اللغة وكتاب العروض ، مات سنة 170هـ ، الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة العاشرة 1992م 314/2 .

12. دراسة الفساد الخلقى فى المجتمع اسبابه واثارعلاجه فى ضوء القران الكريم (ناصر بن عبدالله التركى ص17

13. روبرت كينجار، كتاب السيطرة على الفساد، ترجمة: علي حسين حجاج مراجعة فاروق جزار، دار البشير عمان، الاردن، بدون طبعة، ص 46.

14. سليمان علي احمد، قاموس المصلطحات الاقتصادية ، المكتبة الأكاديمية، الخرطوم، السودان ، 1998، ص 391.

15. الشنقيطى هو محمد الامين بن محمد مختار الجنكبى الشنقيطى توفى 1393هـ

16. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة 1984م 519/2 .

17. صحيح البخاري، كتاب : الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت 2268/5 حديث 5769.

18. العقيدة وأثرها في بناء الجيل: عبد الله عزام، مصدر الكتاب: موقع الإسلام Http : www. Al – islam.com ص 10.

19. علم الأخلاق الإسلامية: مقداد بالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الثانية 1424هـ - 2003م ، ص 2 33.

20. العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، القاهرة 58/2 .

21. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الأولى 1350هـ 298/2 .

22. الفساد في عالمنا العربي الإسلامي: إعداد مجموعة من المؤلفين ضمن فريق مؤسسة الرواد لشؤون المجتمع المسلم القادم، جمادي الثانية 1426هـ يوليو 2005م عمان الأردن ص 40.

23. كنز العمال للمتقي الهندى 1434/3 حديث 8994.

24. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000 م 458/8 .

25. محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر ، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ، تقريب التهذيب ص467 .

26. محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها سنة 1031هـ ، من كتبه : كنز الحقائق والتوقيف على مهمات التعاريف ، الأعلام للزركلي 204/6 .

27. مسلم بن عمران البطين ويقال بن أبي عمران أبو عبد الله الكوفي ، روى عن أبي وائل وعلي بن الحسين وأبي عبد الرحمن السلمي وعنه الأعمش وابن عون ، ثقة ، تقريب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد . سوريا ، الطبعة الأولى 1406 هـ . 1986م ص 530 .

28. معاني القرآن واعرابه ، ابراهيم ابن السري بن سهل – ابو اسحاق الزجاج المتوفي 311هـ الطبعة الاولي، 1408هـ ، ص 169.

29. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا ، تحقيق : عبد السَّلام محمد هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة الأولى 1423 هـ 2002م 503/4 ولسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى 1990م 335/3 .

30. موسوعة الاخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولي، 1430هـ - 2009م ص 33.

31. وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر: صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن على السدلان ، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولي، 1417هـ - 1997م ص 269.